١٢- سورة يوسف

الثقة في تدبير الله

(١) من منا؟!

من منا لم يتعرض لغدر في حياته من قريب أو ممن توهم قربه؟!

من منا لم يتعرض لظلم؟! **من منا لم** يتعرض لفتنة؟!

إلى هؤلاء وغيرهم: مدارسة سورة يوسف.

(٢) سورة يوسف والمحطات الخمس:

يمكن اختصار قصة يوسف في ٥ محطات: ثلاث نقاط فوق، ونقطتين تحت، كما يظهر في الخريطة رقم (١).

وكأن السورة تنادي فينا: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة ٢١٦).

إن الأحداث في سورة يوسف غريبة، وهي تسير بعكس الظاهر، فيوسف ولدٌ محبوبٌ من والده، وهذا الأمر بظاهره جيد ولكن نتيجة هذه المحبة كانت أن حسده إخوته وألقوه في البئر، وهو أمر سيئ.

ومع أن إلقاء يوسف في البئر هو في ظاهره أمر سيئ (غلام صغير في بئر مظلم)، لكن نتيجة هذا الإلقاء كانت هي وصوله إلى مصر في بيت العزيز، وهو أمر جيد.

وجود يوسف في بيت العزيز هو أمر ظاهره جيد، لكنه في هذا البيت حدث له ما حدث مع امرأة العزيز، ثم ألقي في السجن، وهو أمر سيئ.

سجن يوسف أمر في غاية السوء، لكن في هذا السجن قابل ساقي الخمر للملك، الذي أخبر الملك فيما بعد عن يوسف، وبعدها عينه الملك في منصب عزيز مصر.

فالله سبحانه وتعالى يخبرنا من خلال قصة يوسف عليه السلام بأنه هو الذي يدّبر الأمور، وقد تكون نظرة المرء للأحداث التي تحدث له على أنها سيئة، لكن هذه النظرة قاصرة عن إدراك تقدير الله تعالى وحكمته في قضائه.

(٣) بين السورة والسيرة:

نزلت سورة يوسف في نفس الظروف التي نزلت فيها سور يونس وهود، أي عند اشتداد البلاء على النبي ﷺ وصحابته، هذه الظروف كانت مشابهة لتلك التي واجهها يوسف عليه السلام.

يوسف ابتعد عن أبيه، والنبي ﷺ حين نزلت هذه السورة في السنة العاشرة من بعثته كان قد فقد عمه أبو طالب وزوجته خديجة.

يوسف ترك فلسطين بلد أبيه وذهب إلى مصر وتغرّب عن أهله، والنبي ﷺ بعد سنتين من نزول السورة ترك مكة وهاجر إلى المدينة.

إذًا سورة يوسف كانت تؤهل النبي ﷺ لما هو مقدمٌ عليه من محن وابتلاءات، وتهيىء المؤمنين جميعًا لأوقات الشدة التي سيواجهونها خلال حياتهم، لذلك يقول عنها العلماء: "ما قرأها محزونٌ إلا سُرِّي عنه".

(٤) يوسف الإنسان:

ومن الملاحظات المهمة أن السورة ركّزت على حياة يوسف البشرية، أي على يوسف (الإنسان) لا على يوسف (النبي)، وكانت نهايتها نجاحًا كاملًا في الدنيا والآخرة.

نجح في الدنيا: عندما أصبح عزيز مصر.

ونجح في الآخرة: حين قاوم امرأة العزيز.

إذًا السورة هي باختصار: قصة نجاح إنسان صبر ولم ييأس بالرغم من كل الظروف التي واجهها.

إنسان نجح في حياته ووصل إلى أعلى المناصب، ولم تنسه نشوة النصر التواضع لله ونسبة الفضل إليه سبحانه، فقال في نهاية القصة: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٠١).

يقول: ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وكأن الصالحين سبقوه وهو يريد اللحاق بهم.

إنسان نجح في امتحان السراء بشكر الله تعالى والتواضع له، كما نجح في امتحان الضراء بالصبر والأمل.

خلاصة التجربة:

ثم في نهاية السورة يرسل لنا يوسف عليه السلام برسالة: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠)، أي: من أراد النجاح في الحياة فعليه بتقوى الله، والصبر على مصائب الدنيا.

ومع ختام السورة:

تأتي آية رائعة تطمئن قلب النبي ﷺ إلى نصر الله ووعده، ولتسمعها أمته من بعده: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (١١٠).

وأن الهدف من القصص ليس التسلية وإنما العبرة: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (١١١).

(٥) رسالة السورة:

- ثق في تدبير الله، واصبر ولا تيأس (الثقة بتدبير الله، فاصبر ولا تيأس).
- رعاية الله عز وجل لأوليائه ولطفه بهم في أوقات المحن.

- الرسالة الآن لنا نحن:

إذا مرّت عليك فترات ضيق أو بلاء، فتعلَّم من يوسف عليه السلام الصبر والأمل وعدم اليأس رغم كل الظروف.

وبالمقابل: تعلَّم منه كيف تواجه فترات الراحة والاطمئنان، وذلك بالتواضع والإخلاص لله عز وجل.

السورة ترشدنا أن حياة الإنسان هي عبارة عن فترات رخاء وفترات شدة، فلا يوجد إنسان قط كانت حياته كلها فترات رخاء أو كلها فترات شدة، وهو في الحالتين، الرخاء والشدة، يُختبر.

(٦) سور يونس وهود ويوسف:

ثلاث سور متتالية في المصحف، وقد نزلت بنفس هذا الترتيب على الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في الفترة المكية.

وهذا أمر نادر، أن يتوافق ترتيب المصحف مع تسلسل النزول، فما الرابط بينها؟

الجواب: الربط بين سور يونس وهود ويوسف هو: الصبر.

يونس: تعالج عدم صبر الداعية على قومه (لأن يونس استعجل ولم يصبر).

هود: تدعو إلى صبر الداعية على تمكين الله له، وعدم التهور.

يوسف: تدعو إلى صبر الداعية على أقدار الله المؤلمة.

(٧) أسماء السورة:

١- الاسم التوقيفي: يوسف.

٢- معنى الاسم: هو نبي الله يوسف بن نبي الله يعقوب بن نبي الله إسحاق بن نبي الله إبراهيم عليهم السلام.

٣- سبب التسمية: لأنها ذكرت قصة يوسف كاملة، ولم تذكر قصته في غيرها، بل لم يذكر اسمه إلا في سورة الأنعام آية (٨٤)، وغافر آية (٣٤).

٤- أسماء أخرى اجتهادية: لا يعرف لها اسم غيره.

(٨) من خصائص السورة (مما تتميز به السورة عن غيرها):

١- انفردت السورة بذكر قصة يوسف عليه السلام كاملة من بدايتها إلى نهايتها، حيث لم تذكر في غيرها من السور، كما هي العادة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن الكريم.

٢- قصة يوسف عليه السلام هي أطول قصة في القرآن، استغرقت معظم السورة (٩٧ آية)، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام في هذه السورة.

٣- رغم أن سورة يوسف تزيد عن مئة آية فإنه ليس فيها ذكر جنة ولا نار.

(٩) جدول السورة:

ترتيبها:	في المصحف: ١٢	في النزول: ٥٣	في الطول: ١١		
تصنيفها:	مكية: ٨٦/٦	المئون: ١١/٣			
عدد:	الآيات: ١١١	الصفحات: ١٣,٥	٠,٦ جزء	١,٢ حزب	٤,٩ ربع
موقعها:	بدايتها في الجزء: ١٢		نهايتها في الجزء: ١٣		
فاتحتها:	حروف التهجي: ٢٩/٦	ثلاثة حروف: ١٣/٥	آلر: ٥/٣		

(١٠) مقصد السورة: الثقة في تدبير الله.

(١١) خرائط السورة: ملف الخرائط.

(١٢) موضوعات السورة:

١- يوسف عليه السلام في بيت أبيه (١-١٤):

١) يوسف عليه السلام يرى في المنام أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر يسجدون له، فيوصيه يعقوب عليه السلام بإخفائها عن إخوته حتى لا يحسدوه.

٢) الحسد يدفع إخوة يوسف على تدبير مؤامرة لقتله أو إلقائه في أرض بعيدة، أو إلقائه في بئر يأخذه بعض المسافرين، ثم طلبوا من أبيهم أن يرسله معهم فخاف عليه.

٢- يوسف عليه السلام في البئر (١٥-٢١):

١) إخوة يوسف يلقونه في البئر، ثم رجعوا يتباكون، وقالوا: أكله الذئب، ولطخوا ثوبه بدم غير دمه، ونسوا أن يمزقوا الثوب ففطن يعقوب لكيدهم.

٢) جماعة مسافرون يمرون بالبئر فيأخذون يوسف، ثم باعوه بثمن قليل.

٣- يوسف ﷺ في بيت العزيز (٢٢-٣٤):

١) الذي اشتراه من مصر يقول لامرأته: أحسني إليه، فلما بلغ أشده أعطاه الله الحكمة والفقه في الدين.

٢) امرأة العزيز تراود يوسف ﷺ عن نفسه، ويوسف يستعين بالله فيصرف عنه السوء والفحشاء، وانتشار الخبر بين نسوة المدينة.

٣) مكيدة امرأة العزيز بنساء المدينة، واعترافها بما حدث، وإصرارها على الفاحشة، وتهديد يوسف ﷺ بالسجن، ويوسف يفضل السجن على ارتكاب الفاحشة.

٤- يوسف ﷺ في السجن (٣٥-٥٣):

١) دخول يوسف ﷺ السجن، فيدعو إلى الله وهو في السجن.

٢) يوسف ﷺ يفسر لصاحبيه الرؤيا، فالأول يعود لعمله فيسقي الملك، والثاني يقتل ويصلب فتأكل الطير من لحم رأسه، ثم يوصي الأول أن يخبر الملك أنه مظلوم.

٣) الملك يرى في المنام رؤيا، ويسأل عن تأويلها فعجزوا، هنا تذكر الساقي يوسف ﷺ، فذهب إليه، فيفسرها يوسف له.

٤) طلب الملك رؤية يوسف ﷺ، فيرفض الخروج حتى تظهر براءته أولاً، فتعترف امرأة العزيز بصدق يوسف.

٥- يوسف ﷺ في قصر الملك (٥٤-١٠١):

١) الملك يجعل يوسف ﷺ أمينًا على خزائن مصر.

٢) مجيء إخوة يوسف من فلسطين إلى مصر يطلبون القمح لما عمّ القحط، وحيلة يوسف ﷺ ليأخذ أخاه (بنيامين).

٣) أخوة يوسف ﷺ يتعرفون عليه، فيعتذرون له، وهو يعفو عنهم، ويعطيهم قميصه ليطرحوه على وجه يعقوب ﷺ فعاد بصيرًا.

٤) مجيء أسرة يعقوب كلها إلى مصر، وسجود إخوته الأحد عشر له مع أبيه وأمه، وتحقق الرؤيا.

٦- تعقيب على القصة:

١) هذه القصة دليل نبوة محمد لأنها إخبار بالغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله.

٢) غفلة المشركين وإعراضهم عن الهداية، والرد عليهم.

٣) بيان الهدف من قصص القرآن.

(١٣) علمتني سورة يوسف:

١- علمتني سورة يوسف أن أنزع اليأس من قلبي، مهما بلغ بي الحال.

٢- علمتني سورة يوسف الفرج بعد الشِّدة.

٣- **علمتني سورة يوسف** أنّ (الكتاب) من أسماء القرآن: ﴿آلر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ (١).

٤- **علمتني سورة يوسف** أنَّ القرآن واضح لا غموض فيه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (١)، وهذا من عظيم رحمة الله تعالى ولطفه؛ حيث جعل القرآن مفهومًا واضحًا لا غامضًا.

٥- **علمتني سورة يوسف** أن الله أرسل الرُّسل بلسان أقوامهم: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (٢)، ومثله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم ٤).

٦- **علمتني سورة يوسف** مدح أهل العلم والعقل ببصيرة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢)، قال بعض السلف: كلما قرأتُ مثلًا في القرآن ولم أَعْقِلْه، بكيتُ على نفسي؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣).

٧- **علمتني سورة يوسف** أن القصص فيها الحسن والسيِّئ، وأن قصص القرآن أحسن القصص: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (٣).

٨- **علمتني سورة يوسف** أن الأنبياء عليهم السلام أبرُّ الناس بوالديهم، ومن البرّ التلطف في النداء: ﴿يَا أَبَتِ﴾ (٤).

٩- **علمتني سورة يوسف** طلب المشورة وعرض ما قد يشكل على أهل العقل والعلم: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ ...﴾ (٤).

١٠- **علمتني سورة يوسف** أن العدد في الرُّؤيا ممَّا يُعِين على تفسيرها: ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ (٤).

١١- **علمتني سورة يوسف** تعاهد الأبناء، فالسورة بدأت برؤيا يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (٤)، فقال له أباه: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٥)، فمن هذا يؤخذ تعاهد الأب لأولاده بالتربية والرعاية والتدبير.

١٢- **علمتني سورة يوسف** عناية الأنبياء عليهم السلام بأبنائهم، والتلطف في مناداتهم ﴿يَا بُنَيَّ﴾ (٥).

١٣- **علمتني سورة يوسف** أن إظهار المواهب والامتيازات بين الأقران سبب للتنافر والبغضاء، فخير ما تعمل أن ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاك عَلَى إِخْوَتك﴾ (٥).

١٤- **علمتني سورة يوسف** أن الشيطان يدخل بين الأخوة فيملء صدورهم من بعضهم البعض، لذلك أمرنا الرسول الكريم بالإستعاذة من الشيطان دائمًا (٥).

١٥- **علمتني سورة يوسف** جواز كتمان الخير، ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان (٥).

١٦- **علمتني سورة يوسف** حرص الأب على عدم حدوث أيّ أمر يؤثّر على اجتماع أهل بيته (٥).

١٧- **علمتني سورة يوسف** مباعدة كلّ سبب يزيد صاحب الشرِّ شرًّا: ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ (٥).

١٨- **علمتني سورة يوسف** أن الحسد يكون بين الأقارب كما يكون بين الأباعد: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ (٥).

١٩- **علمتني سورة يوسف** أن إبهام أمر الضرر يزيد المنصوح عنايةً بشأن النصيحة ولزومها: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ﴾ (٥).

٢٠- **علمتني سورة يوسف** أن التحذير من العدوّ الأصغر ﴿إِخْوَتِكَ﴾ لا يهمل أمر العدوّ الأكبر: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ

عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٥).

٢١- **علمتني سورة يوسف** أن الله يجتبي من يشاء من عباده، ويصطفي منهم من يشاء، منهم النبي ومنهم الولي ومنهم العبد الصالح (٦).

٢٢- **علمتني سورة يوسف** أن صلاح الآباء قد يُدْرِكُ صلاح الأبناء: ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ (٦).

٢٣- **علمتني سورة يوسف** تذكير الشخص بصلاح آبائه، إذا كان من باب ذِكر نعمه عليهم وسلوك مسلكهم؛ فهذا محمود، وهو خلُق الأنبياء عليهم السلام، وأمَّا ذِكر الآباء من باب التفاخر والتكبُّر، فهذا مذموم (٦).

٢٤- **علمتني سورة يوسف** أن الله تعالى يُعطي من يشاء بفضله، ويمنع من يشاء بعدله، ولا يظلم ربُّك أحدًا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٦).

٢٥- **علمتني سورة يوسف** شغف النفوس بسماع القصص عن الماضين: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ (٧).

٢٦- **علمتني سورة يوسف** أن قصص القرآن ليس المرادُ منه التسلِّي، وقطع الأوقات بسماعه، بل العبرة من تلك القصص: الاعتبار والاتعاظ بما جاء فيها من الآيات والعبر (٧).

٢٧- **علمتني سورة يوسف** أن كثرة الذرية من أعمال الأنبياء عليهم السلام، وفيه الرَّد على دعاة تحديد النسل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ...﴾ (٧)، وكانوا أحد عشر رجلًا.

٢٨- **علمتني سورة يوسف** أن ضرر الحسد يتعدى غير المحسود: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٨).

٢٩- **علمتني سورة يوسف** أن على الأب أن يعدل بين أبناءه قدر الإمكان؛ حتى لا ينزغ الشيطان بينهم (٨).

٣٠- **علمتني سورة يوسف** أن العقوق يكون بالفعل (تعمُّد إيذاء يوسف، وفي ذلك أذيَّة ليعقوب عليه السلام) ويكون بالقول: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٨).

٣١- **علمتني سورة يوسف** أن عداوة الحاسد لا تنتهي إلّا بموت المحسود أو غيابه، إلّا أن يمُنّ اللهُ تعالى على الحاسد بالتوبة: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ (٩).

٣٢- **علمتني سورة يوسف** كيف يُلبس الشيطان على الحاسد، ويزين له سوء عمله لتبرير جريمته: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (٩).

٣٣- **علمتني سورة يوسف** أنه قد لا يكون أعداؤك في وطن آخر، فقد يكونوا ممن يقاسمونك رغيفك وأنت لا تدري (٩).

٣٤- **علمتني سورة يوسف** أن التوبة قبل الذنب توبة فاسدة، قال أخوة يوسف: ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، فالبعض يسول له الشيطان أن يرتكب الذنب ثم يتوب بعده (٩).

٣٥- **علمتني سورة يوسف** أن إيراد النتائج: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يُقَوِّي قبول المقدمات: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ (٩)، وهذا في أمور الشرّ من أعظم تلبيس إبليس.

٣٦- **علمتني سورة يوسف** عدم البحث في أمور لا طائل تحتها، ولا فائدة وراءها، كعدم تسمية القائل هنا: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ (١٠)، وقد ذمَّ أهل العلم فضول القول، كبحث بعضهم عن أسماء الناس في مثل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ (يس ٢٠)، ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ (القصص ١٥)، ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ (النمل ٤٨)؛ وهذا يذكرنا بتشدد بني إسرائيل في طلب أوصاف البقرة.

٣٧- **علمتني سورة يوسف** الترويح عن النفوس: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ (١٢).

٣٨- **علمتني سورة يوسف** أنّ من كمال تربية الأولاد الجمع بين إصلاح قلوبهم، والترويح عن أبدانهم، وهذا مسلك الأنبياء عليهم السلام، فيعقوب عليه السلام -مع سَعْيِه في تربية أولاده على لزوم سبيل الحق- لم يغفل عن جانب الترويح عن أولاده، بل كان يأذن لهم، ومن ذلك إذنه بذهابهم لما استأذنوه: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ (١٢).

٣٩- **علمتني سورة يوسف** أن لكل مرحلة من مراحل الحياة فرحة، فأخوة يوسف ويوسف كان يخرجون للهو واللعب، وهم أبناء نبي (١٢).

٤٠- **علمتني سورة يوسف** عدم الثقة بكل من أظهر الصلاح، وبخاصة إذا احتفت به القرائن المريبة (١٣).

٤١- **علمتني سورة يوسف** التماس العذر للآخرين مُقدّمًا: ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ (١٣).

٤٢- **علمتني سورة يوسف** تحذير الأب لأولاده ممّا يخشى ضرره، فيعقوب عليه السلام حذّر أولاده من الذئب، فعلى الوالد أن يُحذِّر أولاده ممّا قد يضرُّهم عند بُعدهم عنه ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ (١٣).

٤٣- **علمتني سورة يوسف** أن الاعتداد بالقوة مؤشر خللٍ، فهؤلاء إخوة يوسف كرَّروا: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ (٨، ١٤) مرتين.

٤٤- **علمتني سورة يوسف** أنّ الرَّاضي كالفاعل، فتأمل: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ والمعلوم أنّ الذي بَاشَرَ جَعْلَه في غَيابة الجبّ بعضُهم دون كلّهم (١٥).

٤٥- **علمتني سورة يوسف** أنّ الإخبار بالمصاب قبل حدوثه يعين على الثبات والتحمُّل والصبر: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ (١٥).

٤٦- **علمتني سورة يوسف** أنّ تأثر المتكلِّم -ولو تصنّعًا- أبلغُ في التأثير على المخاطَب ﴿يَبْكُونَ﴾ (١٦).

٤٧- **علمتني سورة يوسف** اتِّخاذ الأسباب عند الخروج من البلد، وأنّ اتخاذ الأسباب في السَّفر أو غيره لا ينافي التوكّل ﴿عِنْدَ مَتَاعِنَا﴾ (١٧)

٤٨- **علمتني سورة يوسف** أنّ الظالم المخادع يتظاهر بالصدق، وقد يفضح نفسه بمخادعته؛ ذلك أنّ إخوة يوسف أحضروا قميصه ملطخًا بالدم دون أثر التمزّق! ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (١٨).

٤٩- **علمتني سورة يوسف** عظيم أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وأنّ صبرهم أكمل الصبر باطنًا وظاهرًا ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (١٨).

٥٠- **علمتني سورة يوسف** عظيم إيمان الأنبياء عليهم السلام، وتفويض أمورهم إلى الله عز وجل، وأنّ أحوج ما يكون إليه

العبد عونُ الله تعالى ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ (١٨).

٥١- **علمتني سورة يوسف** عظيم وَرَعِ الأنبياء عليهم السلام؛ ذلك أنّ يعقوب عليه السلام وَكَلَ سرائرهم إلى الله مع علمه بسوء صنيعهم من خلال قرائن أحوالهم ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (١٨).

٥٢- **علمتني سورة يوسف** البشارة دائمًا بالأمر السار ﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ (١٩).

٥٣- **علمتني سورة يوسف** وما زالت تعلمني أن الباطل وأهله مهما تغلبوا وتمكنوا فإن مصيرهم ونهايتهم إلى الزوال، وأن النصر والتمكين للحق وأهله ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ (٢١).

٥٤- **علمتني سورة يوسف** أنّ الخيانة قبيحة بالمرء، وأقبح الخيانة أن تخون من أحسن إليك وأكرمك أو آواك وائتمنك ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ (٢٣).

٥٥- **علمتني سورة يوسف** أنه مهما تهيأت لك ظروف المعصية، وأي معصية كانت، أن تستحضر خوفك من الله وردد: ﴿معاذ الله﴾ (٢٣).

٥٦- **علمتني سورة يوسف** خطورة الخلوة بالمرأة الأجنبية (٢٣).

٥٧- **علمتني سورة يوسف** أنه لولا معونة الله تعالى للعبد فلن يثبت على الحق ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤).

٥٨- **علمتني سورة يوسف** أن الخيانة والزنا لا تقع من العِبادِ المُخلَصين: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (٢٤).

٥٩- **علمتني سورة يوسف** شهادة الحق دائمًا (٢٨).

٦٠- **علمتني سورة يوسف** أن الرؤيا فتوى، لقول يوسف عليه السلام: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٤١).

٦١- **علمتني سورة يوسف** أن الستر مطلوب، فيوسف لم يفضح المرأة التي تربى في بيتها، وقال: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ ...﴾، ولم يقل ما بال فلانة؟! (٥٠).

٦٢- **علمتني سورة يوسف** أنَّ النفسَ أمّارةٌ بالسوء إلا أوقاتًا يعصمُ اللهُ فيها الإنسان: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٣).

٦٣- **علمتني سورة يوسف** أنّ من كان عليمًا أمينًا حفيظًا فطلب أن يلي من الأمور العامة شيئًا وكان مريدًا للخير والإصلاح فقد أحسن، ويجاب إلى ما طلب؛ إذ يؤمل أن يحسن إلى منصبه ويؤدي حقه، بخلاف مَنْ عدم هذه الصفات فلا يجاب إلى طلبه، فإن وليها بغير حق فقد أساء وأفسد، وعلى من أعانه من الوزر في ذلك مثل ما عليه: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٥).

٦٤- **علمتني سورة يوسف** أنّ الحذر والاحتياط واجب، فسوء الظن من حسن الفطن، لا سيما إن كان من مجرَّب أثر عنه الغدر والخيانة، فلا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، فمن وقع في مثل هذا فلا يلومن إلا نفسه ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ... قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ...﴾ (٦٤-٦٦).

٦٥- علمتني سورة يوسف أنّ من محاسن الأخلاق التغافل عن الأذى، والتجاوز عن الإساءة، والصفح عن الذنب، وطلب الأجر من الله، مع السعي في بيان حقك بكلّ الطرق المشروعة ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ (٧٧).

٦٦- علمتني سورة يوسف أنّ من توكل على الله كفاه، ومن وثق بالله هداه، ومن أطاع الله تولاه، فعلى المؤمن أن يوقن بفرج الله، وإن طالت السنون وتوالت المصائب، ما دام على طاعة الله وحسن ظن به تعالى، فإنه سبحانه لا يخيب رجاء من رجاه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (٨٣).

٦٧- علمتني سورة يوسف أن رحمة الله وسعت كل شيء، وأن للصبر مذاق سيء ولكن نتائجه جميلة (٩٠).

٦٨- علمتني سورة يوسف أن ريح الأحبة لا تُخطئها القلوب ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ (٩٤).

٦٩- علمتني سورة يوسف أن الفراق لا يطاق، وأن أسعد ساعات المحبين ساعات اللقاء، حين الفراق ابيضت عينا يعقوب، وحين وجد ريح من يحب ارتد إليه بصره (٩٦).

٧٠- علمتني سورة يوسف أن إخوة يوسف لو بدأو مِنْ حيثُ انتهوا لاختصروا تلك الرحلة المُؤلمة ﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (٩٧).

٧١- علمتني سورة يوسف أن من يعترضوا اليوم على القدر سيخرُّون غدًا ليوسفَ سُجَّدًا ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ...﴾ (١٠٠).

٧٢- علمتني سورة يوسف التماس العذر للآخرين، فيوسف التمس العذر لإخوته رغم ما فعلوا به، ونحن لا نعذر أحدًا ولو لأتفه الأسباب (١٠٠).

٧٣- علمتني سورة يوسف أنه ينبغي على أهل الوعودِ أن لا يملوا الانتظار، فأكثر ما قيل بين رؤيا يوسف وتأويلها: ثمانون سنة، وأقل ما قيل: ثماني عشرة سنة: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (١٠٠).

٧٤- علمتني سورة يوسف أن الحرية مِنْ إحسانِ الله إلى عبيدهِ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ (١٠٠)، فلا تنازعوا اللهَ في إحسانهِ.

٧٥- علمتني سورة يوسف أن المظلوم منصورٌ ولو كان صغيرًا لا يُدرِك، أو مكلومًا لا يُفصِح، أو غافلًا لا يَعي، أو عاجزًا لا يَنتصر (١٠٠).

٧٦- علمتني سورة يوسف أنّ المرء مهما كانت مؤهلاته فما وصل إليه هو بفضل الله، وأنّه مهما ارتفع في دينه أو دنياه فهو فقير إلى عفو الله، وهو في كل لحظة يسأل العون والتوفيق من مولاه، وفي نهاية العمر يرجو حسن الخاتمة والفوز برضاه: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١٠١).

٧٧- علمتني سورة يوسف أنّ هداية النّاس ليست بيد أحد، إنما هي بيد الله تعالى وحده، فمن الداعية حكمة بليغة، وموعظة حسنة، ودلالة لينة رفيقة، ومن الله التوفيق والتثبيت: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣).